شعريّة الحوار في قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام

«دراسة تحليليّة»

Dialogue Poeticism in Narrativity of
Imam Al-Hussein Martyrdom
(Analytic Study)

م. د. عبّاس فاضل عبد الله الموسويّ
Lectur. Dr. Abbas Fadhil `Abidallah
Al-Moosawi

شعريّة الحوار في قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام
«دراسة تحليليّة»

Dialogue Poeticism in Narrativity of Imam Al-Hussein Martyrdom (Analytic Study)

م. د. عبّاس فاضل عبد الله الموسويّ
المديريّة العامة للتربية / محافظة ذي قار

Lectur. Dr. Abbas Fadhil `Abidallah Al-Moosawi General Directorate of Education /Theqar Province

abbassfidl2017@gmail. com

تاريخ الاستلام: ٨/ ٢/ ٢٠٢٠
تاريخ القبول: ١٤/ ٥/ ٢٠٢٠

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

تبحث هذه الدراسة عن جماليّات الحوار، في أحد نصوص السيرة التاريخيّة المهمة من جانبي الموضوع والأسلوب، وهذا النص، هو (قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام)؛ فتكشف عن الآليات والأساليب التي استعملها الإمام عليه السلام لمخاطبة الناس، سواءً كان هؤلاء المخاطَبون من أهل بيته وأصحابه وأنصاره، أم من المعسكر المعادي المتجحفل لمقاتلته؛ إذ تبرز هنا (مستويات شعريّة الحوار) التي تُميزها من الشعريات الأخر، وتتنوع أساليبها الفنيّة، وتُظهر كذلك براعة اختيارات ألفاظ الخطاب ودقته من ناحيتي بناء الجملة والمفردة ودلالاتهما.

الكلمات المفتاحيّة: الشعريّة، وظائف الشعريّة، اتجاهات الشعريّة، الحوار، أنواع الحوار، شعريّة الحوار.

Abstract

This study examines the aesthetics of dialogue, in one of the texts of the historical biography of the important aspects of the subject and style. The text, is (the story of the martyrdom of Imam Hussein peace be upon him) reveals the mechanisms and methods used by the Imam (peace be upon him) to address people, whether these addressees , his home people , his companions and his supporters, or from the hostile camp to his fighters. It highlights the levels of poetic dialogue that distinguishes it from other poets, and varied his artistic methods, as well as it shows the versatility and accuracy of speech choices in terms of syntax and diction and semantics.

Key words: Poeticism, **poetic functions** , **poetic trends**, **dialogue**, **dialogue types**, **dialogue poeticism**

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد مصباح الحق وهادي الخلق، سيد المرسلين وخاتم النبيين الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله والصلاة والسلام على آله الطاهرين وصحبه الأبرار المنتجبين، وبعد:

أولاً ـ يُعد (الحوار) واحداً من أهم عناصر السرد العربي القديم والحديث؛ إذ ترتكز سرديّات الحكاية بمختلف أجناسها على هذه التقنية، فغالباً ما يعطي هذا العنصر الحيويّة والنشاط للاستمرار في رغبة الاتصال بالآخر، وإيصال الأفكار له، كما أنّه يُعدّ من الأساليب التي يتخذها أصحاب الدعوة من أنبياء ومصلحين وفلاسفة، فيستعملونه للتأثير في الجماهير من طريق المجادلة أو إثبات الحقائق الإلهيّة وإقامة البراهين العقليّة والعلميّة، أو الدعوة لاتّباعهم والإنضمام إليهم ونصرتهم، والأخذ بأقوالهم، وقد تختلف أشكال (الحوار) بحسب طبيعة الموقف الذي يتجلّى فيه، ونوعية الحدث القائم، والفعل الذي من أجله يُقام وينبني.

ثانيًا ـ إنّ قصة استشهاد سيِّد شباب أهل الجنة ومن معه من أهل بيت وأصحاب وأنصار لزاخرة بـ(الحوار) التواصلي وتمثلاته المختلفة؛ وهذا رّبما يعود إلى طبيعة الحدث الذي انبثق منه هذا (الحوار)، فقد انقسم العالم الإسلامي آنذاك ـ وما زال ـ على قسمين، الأول المعسكر الداعي إلى العدل والحق، والمعسكر الداعي إلى الرذيلة والتسلط على رقاب الناس بالقوة، ومن الطبيعي أن يكون هناك مناصرون لكلِّ طرف، يدافعون عمّا أمنوا به، ومناوئون له يحاولون عرقلته والقضاء عليه، فتجري بينهما حوارات ومناجزات قد تطول أو تقصر بحسب الظرف الذي يمرُّ بها المعسكران.

ثالثًا ـ تناولت هذه الدراسة (الحوار) كونه خطاباً يمتلك خصائص جماليّة لغويّة ولسانيّة تختلف عن خصائص الخطابات الأدبيّة الأخر، وتقيدًا بأساسيات المنهج

العلمي فقد اعتمد الباحث (المنهج التحليليّ) لدراسة نصوص هذا الخطاب، بعد أن عرّف (الشعرية) بوصفها مصطلحاً معرفياً مرَّ بمراحل عديدة، ثُمَّ الوقوف على مصطلح (الحوار) والبحث في وظائفه وأنواعه، وتمثّلاته في النص «عينة الدراسة»، بعدها شخصنا أهم مظاهر الشعريّة وتجلّياتها في (نص استشهاد الإمام الحسين)، وهو الجانب التطبيقيّ في الدراسة، وقسّم على ما يأتي:

١ـ شعرية الإيجاز في قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

٢ـ شعرية كسر أفق التوقع في قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

٣ـ شعرية التناص في قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

٤ـ شعرية الحذف في قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الدراسة قد اقتصرت على نماذج من (الحوار) الذي جرى بين الإمام الحسين وآخرين، بدءاً من خروجه عليه السلام من المدينة المنوّرة حتى استشهاده؛ متجنبة الحوارات الأخرى لعدة أسباب؛ منها

أولًا ـ طول (الحوار) في نص هذه السيرة التاريخيّة الذي من الصعوبة استيعابه كاملاً في هذه الدراسة.

ثانيًا ـ فضلًا عن أنّ (الحوار) الذي جرى مع الإمام الحسين عليه السلام يمثل (زبدة) الكلام والمضمون، فهو بمثابة السبب والنتيجة التي من أجلها خرج الإمام طالباً الإصلاح في الأمة، وما عداها من (الحوارات) الأخر تعد ثانويّة.

ثالثًا ـ وتتأتى أهمية اقتصار الدراسة على هذا (الحوار) المذكور آنفاً من أنَّ الإمام عليه السلام هو قائد هذه الثورة الميدانيّ والروحيّ ومن غير المنطقي ترك مادار بينه وبين الآخرين أصدقاءً أو أعداءً والتركيز على الحوارات الأخر.

وينبغي أن نشير إلى أنّ هذه الدراسة قد اعتمدت (قصة الاستشهاد) برواية أبي مخنف الأزديّ الكوفيّ والمعنونة (وقعة الطف)؛ لما لهذا المؤلَف من عمق تأريخيّ يصل إلى منتصف القرن الثاني الهجريّ، وأنَّ كلَّ المقاتل الأخر التي ظهرت بعده تُعد عيالاً عليه[١]، وتابعة له، ومعتمدة على ماوَرَدَ فيه من مادة تأريخيّة منقحة من لدن شيوخ المحققين وأساتذتهم.

أولاً ــ الشعريّة المفهوم والوظيفة

توصف (الشعريّة) بأنّها بمنزلة الخط الفاصل «بين التأويل والعلم في حقل الدراسات الأدبية وهي بخلاف تأويل الأعمال النوعية، لا تسعى إلى التسمية، بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظّم ولادة كل عمل، ولكنها بخلاف كل هذه العلوم التي هي علم النفس وعلم الاجتماع. . . ألخ تبحث هذه القوانين داخل العمل ذاته. فالشعرية إذن مقاربة للأدب «مجردة» و»باطنية» في الان نفسه»[٢]. وقد يرجع تاريخ ظهور الشعرية مع ظهور الأدب نفسه؛ إذ إنّها تعني الصفة الأدبية للخطاب وطبيعته التي سمت به إلى مصاف النصوص الراقية. ويعرّف الدكتور يوسف إسكندر الشعريّة أو النظرية الأدبية كما تسمى في غرب أوربا، بأنّها «دراسة البنى المتحكمة في الخطاب الأدبي، وهي لا تحدد بنوع أدبي معين بل يكون مدار اشتغالها مجمل الأدب بوصفه إبداعاً، غير أن هذا لا يعني أنها لا تراعي الحدود والفوارق النوعية بين الأجناس الأدبية، ولهذا نشأت لها فروع متخصصة بهذه الأجناس، فهنالك شعرية للمسرح وأخرى للقصة وغيرها للشعر. [٣] و هي أيضاً، «معالجة الاستعمال الجماليّ للغة، أو هي تعني الدراسة الخاصة بالبنى المتحكمة في الخطاب الأدبيّ في جميع مستوياته، اللغوية والأسلوبية. ويمكن الالتفات إلى مفهوم (الشعرية) من جهة الخصائص التي تقع تحت هوية النص الأدبي، فنجدهم يقصدون به «الخصائص التي تصنع فرادة الحدث الأدبي أي الأدبية»[٤].

في حين يرى الدكتور حسن ناظم المعنى العام للشعرية يتلخص بأنها « البحث عن قوانين الإبداع، وقد اتخذ مصطلحات مختلفة منها: شعرية أرسطو، ونظرية النظم للجرجاني والأقاويل الشعرية: المستندة الى المحاكاة والتخييل عند القرطاجني، أما الجهة الثانية فتتلخص في النظريات التي وضعت في إطار مصطلح (الشعرية) ذاته مع اختلاف التصور في سر الإبداع وقوانينه، كما هو الحال في نظرية التماثل eguivalence عند ياكوبسن R. Jakobson و نظرية الانزياح devition ونظرية الفجوة: مسافة التوتر عند كمال أبو ديب»[٥]

وقد مرّت الشعرية بوصفها منجزاً معيارياً بعدد من المراحل التي طورت من رؤيتها للخطابات الأدبية المطروحة أمامها؛ إذ إنّها «التحقت بالدوائر المعرفية النموذجية، فهي تشكل في مراحلها الأولى قسما من الثالوث الفلسفي: الإقناعي الخطابي (أو البلاغي) من جهة، والتحليلي الاستنباطي (أو المنطقي) من جهة ثانية، والخيالي الفني (أو الجمالي) من جهة ثالثة، وقد انتقلت إلى المجال العربي في عصوره الوسيطة لتغتني بالأبحاث العربية آنذاك، والمتمثلة بالبلاغة وعلوم النحو واللغة، ولاسيما أن النص الإسلامي الرئيس ـ القرآن الكريم ـ ينطوي هو الآخر على إشكاليات الاستخدام المتنوع للغة، مما فرض على الباحثين تحديا كبيرا من أجل تفسيره والكشف عن معانيه في محكمه ومتشابهه»[٦].

وينطوي تحت جناح الشعرية ثلاثة اتجاهات رئيسة ساهمت في تأسيسها ووضع الأصول الأولى لها، وخط الطريق واضحة أمامها، وهذه الاتجاهات هي، الاتجاه الأول: الاتجاه السيميائي، والاتجاه الثاني الوظيفي، والاتجاه الشكلي، يضم كلٌّ واحد من هذه الاتجاهات مجموعة من المقولات والأصول[٧]. إذن فالشعرية تعني دراسة الصفات الجمالية للأساليب التي يستخدمها المبدع في خطابه الأدبي، من أجل التأثير في المتلقي، كما أنّها تعني الوقوف على القوانين لمعرفة الأسس والقواعد التي تساهم في بنية النص.

ثانياً: الحوار أنواعه ووظائفه

يبدو أنَّ (الحوارَ)، هو الأسلوب الذي يعتمد عليه السارد في تبادل الخطاب الأدبي مع الطرف الثاني، وهو بمثابة القناة التي تستقر فيها الرسالة المنطلقة من المرسِل إلى المرسَل إليه، اعتماداً على المرجعيات والسياق الذي يرد في هذا الخطاب، وقد توقف بعض الباحثين عند مصطلح الحوار وتدبروه جيداً وقد يرون بأنّه في حقيقته ليس الأسلوب الفردي المختص بالسارد، وإنّما هو أحد الأساليب التي يتقمصها الراوي أو شخصيّاته للتعبير عن واقعية الحياة(٨).

و«الحوار» في أصله هو «حديث بين اثنين او اكثر تضمه وحدة في الوضوح والأسلوب»(٩)، أو هو كما يصفه الدكتور فاتح عبد السلام بأنّه«الكلام الملفوظ المتبادل بين شخصيات القصة، وتقع عليه مسؤولية مثل حركة الحدث من نقطة إلى أخرى داخل النص، وهي عملية صعبة تتحول من خلال الفكرة الى جزء فاعل له صيغة عمل داخلية نابعة من إجراءات الحدث وتفاصيله»(١٠).

وقد يتحول أحياناً أسلوب «الحوار» إلى أهم وسيلة لإظهار الخصائص الفردية للشخصيّات في النص السرديّ، عارضاً وجهات نظرها، في الأحداث والمواقف التي تجري في المحيط الذي تعيش فيها(١١). وهو أيضاً قد يكون بمثابة «الأقوال المتبادلة بين شخصين فأكثر منذ لحظة الالتقاء إلى لحظة الافتراق مع ما يصحب هذه الأقوال من هيئات وإيماءات وحركات وكل ما يخبر عن ظروف التواصل ترد جميعها في شكل خطاب إسنادي»(١٢) ووَرَدَ بأنّ الحوار «هو أن يتناول الحديث طرفان او اكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول امر معين، وقد يصلان الى نتيجة، وقد لا يقنع احدهما الاخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا»(١٣). وربما يكون الحوار هو بمنزلة

الأسلوب المثالي في الخطاب والبيان ووسيلة ناجعة لتثبيت الحجج والبراهين في مواقف الاحتجاج والجدال، حين يكون وسيلةً لإبلاغ أو إفهام الأطراف الداخلة ضمن الوحدة الحواريّة الواحدة.

وقد وَرَدَت في القرآن الكريم إشارة صريحة عن تجليات (الحوار) بين المتخاصمين في الرأي والعقيدة، لاسيما فيما يخص وجهة النظر حول مسألة عبادة الله وحده من دون الإشراك به بقوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾[١٤]، ووَرَدَ أيضاً الحوار بصيغة الجدال من أجل الوصول إلى حقيقة الأمر كما في قوله تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[١٥]، فالتجادل هنا قد يقترب من معنى التحاور مع النبيّ ﷺ، "هو مناقشة بين طرفين – أو أطراف – بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي"[١٦]

وقد يساهم الحوار في تقديم شخصيّات الخطاب الأدبي، وهذا يعتمد في الدرجة الأساس على مهارة المبدع وحذاقته في« صياغة حوارات فنية موحية يستطيع القارئ عبر ما تتضمنه من دلالة تكوين صورة محددة عن الشخصية. [إذ] إن المفردات التي تستخدمها الشخصية، والطريقة التي تتبعها، في الكلام عن الآخرين تظهر مستواها الثقافي، والاجتماعي، والفكري؛ وكلّما اعتمد الروائي في تقديم شخصياته على الحوار كان بمقدور الناقد أن يتبين، بوضوح أكبر، قدرته على صياغة حوارات فنية ناجحة»[١٧].

أما أهم وظائف الحوار فقد يمكن إجمالها بما يأتي:

ـ أولاً: كشف أعماق الشخصية في النص الأدبي، وإبراز ما في أغوارها.

ـ ثانياً: يساهم الحوار في بناء الحدث ونموه ويساعد على بلورته.

ـ ثالثاً: يقوم الحوار بنسج الوقائع الصغيرة كي تكون جزءاً من البنية القصصية للحدث. [١٨]

ويفترق «الحوار» عن «الجدال» بأنَّ الأول، هو عبارة عن مراجعة الكلام والحديث بين طرفين، ينتقل من طرف إلى آخر، ثُمّ يعود إلى سيرته الأولى، من دون أن يكون بين هذين الطرفين ما يدلّ بالضرورة على وجوب الخصومة، أمّا الجدال، فهو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وقيل: الأصل في الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدالة وهي الأرض الصلبة. (١٩)

وينقسم الحوار بحسب نوع الآلية أو الطريقة التي تتم به عملية التحاور، إلى نوعين رئيسين تنضوي تحتهما مجموعة من الأنواع الأخرى الفرعية:

١ـ الحوار الخارجيّ، الذي يتم بين الشخصيّات وبأشكال مختلفة.

٢ـ الحوار الداخليّ، أي حديث الشخصيّة داخلياً أو حديث النفس.

وقد أقرّت نظريات (القراءة والتلقي) الحديثة التي اعطت دوراً جديداً ومهماً في الوقت نفسه للقارئ/ المتلقي، بأنّ «الحوار وان بدا في الظاهر حوارا بين شخصيتين فهو في حقيقة الأمر غير محصور في هذا المدى المنظور، وإنما يمر عابراً الى المتلقي الذي يكون بمثابة الشخص الثالث غير المرئي بين هاتين الشخصيتين المتحاورتين في موقع داخل النص، وهو الذي يجعل من دائرة الكلام دائرة مفتوحة غير منغلقة، ويعطي للحوار الأدبي سمة دقيقة وثابتة»(٢٠)، وهذا يعني أنّ السلطات الثلاث للنقد(المؤلف، والنص، والقارئ) مشتركة جميعاً في تشييد منظومة الحوار ووضع أسسه الأولى كي ينطلق منها إلى الفضاءات الأكثر انفتاحاً؛ لذلك نتلمس بروز دور الحوار وأهميته « بوصفه عنصراً له أثره الفاعل في العمل الروائي، إذ يستدل على وعي الشخصية وتفردها، ويسهم في تطوير الأحداث، فضلاً عن دوره في المساعدة في بحث الحرارة والحيوية في المواقف المميزة بشكل يحقق معه تطوراً متكاملاً لظواهر الواقع، تصويراً يعتمد التنوع في الرؤية، والشمول في آفاق التفكير»(٢١).

وقد يكون (الحوار) بمنزلة النافذة التي من طريقها يستطيع المبدع في الأجناس الأدبية المتنوعة أن يطل على القارئ، وأن يدور في فلك النص الذي يبدعه، ويريه الجوانب المعتمة من هذا النص، كما يُعد بمنزلة الرابط بين أطراف الشخصيّات المتقابلة على الخط السردي نفسه الذي اختطه السارد في بدء عمله؛ إذن المفهوم الأساس لمصطلح الشعرية ـ كما أسلفنا ـ هو التركيز على الاستعمال الجمالي للغة، من طريق استعمال المفردة في مكانها المناسب، أو من طريق توظيف تركيب معين أعمق دلالةً وأقوى جرساً وأكثر تأثيراً في الطرف المتحاوَر معه.

ولا يفوتنا التذكير بأنَّ النصَّ «أنموذج الدراسة»، هو نص واقعي وليس نصاً أدبياً خيالياً، أي أنّه عملٌ تاريخي نقل قصّةً جرت على أرض الواقع بين معسكرين حدثت بينهما معركة، وهذا النص المنقول، هو نقل حرفي للحوار الذي جرى بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبعض أصحابه وأعدائه، كما حدث من دون إعادة صياغة له، أو إضافة بعض اللمسات الفنية له، وهذا يولد انطباعاً لدينا بأنَّ ما نتوقعه من جماليات فنّية في لغة هذا الحوار، ستكون محدودة ومقيّدة إلى حدٍ ما، وليست متنوعة بطبيعة الحال كما هو في النصوص السرديّة والشعريّة.

ثالثاً ـ مظاهر تجلّي الشعريّة في قصة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)

لا تقف الشعريّة عند مستوى خطابيّ معين، بل تدخل في كلِّ الخطابات الأدبيّة، وتتفرع إلى شعريّات عديدة، فهي قد رافقت عدداً من المظاهر البلاغيّة في النصوص العربيّة التراثيّة منها والحداثويّة، مستجليةً منها أبرز الخصائص المتحكّمة ببناء النّص وأنساقه المضمرة والظاهرة، وبنيته اللغوية، ومرجعياته الثقافيّة؛ وعلاقة النصوص بعضها ببعض، وغيرها من الخصائص البنيويّة والسياقيّة والنّصيّة؛ لذلك سنقف في دراستنا هذه على أربعة أنواع من الشعريّات فقط، وجدنا بأنّهن جديرات بالبحث

والتحليل، وهنَّ من أبرز مظاهر الشعريّة في نص (قصة استشهاد الإمام الحسين)، وهذا لا ينفي مطلقاً وجود عدد آخر من مظاهر الشعريّة في هذا النص، وتكون تمثّلات هذه الشعريّات على النحو الآتي:

١ـ شعريّة الإيجاز في قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام

يعني الإيجاز فيما يعنيه بأنّه اقتصاد في الألفاظ وتأدية المعنى المراد بأقل عدد ممكن من الحروف؛ إذ إنّه «ما من كلام وجيز إلّا ويمكن تأدية معناه الإجمالي بأقل من لفظه، أو بما يساويه وإن لم يغن غناءه، ولم يوف وفاءه»(٢٢). ويرى عبد القاهر الجرجانّي بأنَّ الإيجاز « هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ماتكون اذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن»(٢٣). وقد عرّف السكاكي الإيجاز بأنّه « هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط»(٢٤)، أي أنّه الاقتصاد اللغوي في تقديم الخطاب الأدبيّ عبر التداولية، وإفهام المتلقي من دون اللجوء إلى تكرار المعلومة، ولا يعني هذا إهمال اللفظ مطلقاً. ويرى بعض علماء اللغة وأدبائها أنَّ (الإيجاز) يعني البلاغة، إذ يقول (ابن المقفع) في تعريفه للبلاغة بأنها « اسم لِمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون خطبا، ومنها ما يكون رسائل؛ فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى، والإيجاز هو البلاغة»(٢٥).

وتلزم بعض الحوارات تقنية الإيجاز والاختصار؛ بسبب الظروف التي يمرُّ بها المتحاورون، أو ربّما بسبب عدم إظهار الحقيقة كاملةً للطرف الآخر خوفاً من إفشاء

السر أو تجنباً لافتضاح أمرٍ ما يريد الطرف الثاني أخفاءه، وقد تعتمد هذه التقنية أسلوب التعتيم أو الصمت البلاغي المنطوي على حكمة؛ إذا كان أحد المتحاورين لم يرغب بإطلاع الآخر على كلِّ ما يفكّر به، وقد يكون الإيجاز أبلغ من الإطناب أحياناً إذا أفاد المعنى واستوفاه؛ إذ يكون عدم الإفصاح أبلغ من الإفصاح.

وحينَ عَزَمَ الإمام الحسين ﷺ على المسير إلى العراق اعترضه بعض المحبين له، وأرادوا تقديم المشورة له بذلك، وليس لمثل الإمام ﷺ يُقدم النصحُ، وهو أدرى بما يجري وسيجري، لكن بسبب خوف بعضهم على إمامهم، وهم أعرف بمكانته من جده رسول الله ﷺ؛ فلذلك أول ملاحظة يمكن أن نستشفها في الحوارات التي دارت بين الإمام وبين هؤلاء النفر هو (الرد الموجِز) من الإمام على الأسئلة التي كانت توجه له، التي غالباً ما تَطرح وقوع المعضلات السياسيّة فيما لو أصرّ على توجهه إلى العراق، ونصرة أهله الذين كتبوا له (أن أقبل علينا)، ووقوع الاقتتال مع معسكر يزيد بن معاوية الذي أصرَّ على أن يبايعه الإمام خليفة مفترض الطاعة، وهذا مالا يريده الإمام لما فيه من مفاسد دنيويّة وآخرويّة وإذلال للمسلمين وضياع للحقوق، ومرد هذا القصر في الجواب الذي يستلزمه الحوار بينه وبين بعض محاوريه، هو المعرفة التامة واليقين الراسخ لدى الإمام ﷺ بما ستؤول إليه الأحداث، والنتائج التي ستتمخض عنها هذه الحركة على المستويين القريب والبعيد؛ إذ نلاحظ (الإيجاز) واضحاً وبيناً جداً في الحوار الذي دار بين الإمام ﷺ مثلاً وأخيه السيِّد محمد بن الحنفيّة، فنقرأ مايلي:

« وأمّا محمد بن الحنفية: فإنّه لمّا سمع بالأمر جاء إلى أخيه الحسين ﷺ (قال له: يا أخي أنت أحبّ الناس إلي، وأعزهم عليّ، ولست أدّخر النصيحة لأحد من الخلق أحقّ بها منك، تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما أستطعت، ثم ابعث برسائلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فان بايعوك حمدت الله على ذلك.

وأن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا يذبّ به مرؤتك ولا فضلك، إني أخاف أن تدخل مصراً من تلك الأمصار وتأتي جماعة من الناس فيختلفون فيما بينهم، فطائفةٌ معك وأُخرى عليك؛ فيقتتلون؛ فتكون لأول الأسنّة] غرضا[فاذن خير هذه الأمة كلّها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلاً»! فقال له الحسين عليه السلام: فاني ذاهب يا أخي»[٢٦]، فنرى وقياساً بطول الحوار زمنياً بين الأخوين المعصوم وغير المعصوم، أنَّ الإجابة كانت غايةً في الدقة والتصميم على بلوغ الهدف ومقتضبة جداً، مهما كلّفَ ذلك من تعب ومشقة وإحراجات وتضحيات بكلِّ شيء، ويستمر هذا الحوار على المنوال نفسه، فنقرأ تتمة الحوار، حين شعر السيِّد ابن الحنفية بإصرار إمام زمانه على المضي، فما كان منه إلّا أن غيّر مسار الحوار من ثني الإمام عن المسير إلى الالتماس في تغيير وجهة خروجه، إذ يقول ابن الحنفية له: «فانزل مكّة، فان اطمأنت بك الدار فسبيل ذلك، وإن نبتْ بك لحقت الرّمال وشعف الجبال، وخرجت من بلدٍ إلى بلدٍ حتى تنظر إلى مايصير الناس، وتعرف عند ذلك الرأي، فانك أصوب ما تكون رأياً وأحزمه عملاً حين تستقبل الأمور استقبالاً، ولاتكن عليك ـ أبداً ـ أشكل حين تستدبرها استدباراً. فقال له الحسين : يا أخي قد نصحت فأشفقت، فأرجو أن يكون رأيك سديداً موفّقاً»[٢٧]، فعلى الرغم من أن نبرة الحوار من جانب المحاوِر الأول/ الناصح قد تغيرت، إلّا إن الجواب من الإمام بقي على نمط واحد، وهذا متأتٍ بالدرجة الأساس من الباعث الذي ينطلق منه عليه السلام وهو الثبات على الموقف مع الإطمئنان للوصول إلى الهدف المنشود، فعندها نشعر بأنَّ الاتكاء على الحذف، قد أصبحت ظاهرة لافتة للمتمعن جيداً في النص؛ ذلك أنّ « للحضور دلالته دون شك، لكن للغياب أيضاً دلالته، وإن دلالة الغياب قد تكون أكثر جوهرية، وتجسيداً لبنية الثقافة، من دلالة الحضور»[٢٨].

إنَّ الإمام الحسين ﷺ كان مصداقاً تطبيقياً لقوله تعالى: (وإذا عزمت فتوكل على الله) فحين يحاوره عبدالله بن عبّاس حبر الأمة وكاتبها وماله من منزلة عظيمة عند المسلمين جميعاً وقرابة نسب من بني هاشم، فإنَّ صيغة الإيجاز تبقى ملازمة للحوار بينهما، وهذا يدل على ما يتمتع به الإمام الحسين ﷺ من حنكة سياسيّة ودراية ومعرفة تنم بتخطيط، «فلما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبدالله بن عباس فقال: يابن عم، قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبيّن لي ما أنت صانع؟ قال إني أجمعت المسير في إحدى يوميّ هذين إن شاء الله تعالى، فقال ابن عباس فإني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك الله أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدّوهم؟ فان كانوا قد فعلوا ذلك فسر بهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر وعمّاله تجبى بلادهم، فانهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا أمن عليك أن يغرّوك ويكذبوك، ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستفزوا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك! فقال له حسين ﷺ: وإني أستخير الله وأنظر مايكون»[٢٩] وهذا يعني بأنّ صاحب المشروع لايثنيه عن الإقدام على مشروعه أي شيء.

ونجد هناك كثيرًا من الحوارات موجزة الرد من لدنه ﷺ في قصة الاستشهاد المروية عنه[٣٠]، وقد يكون الإمام ﷺ لم يجد الوقت الكافي ليشرح تفاصيل الأحداث ومعطياتها المتسارعة الوتيرة فلم يمهله العدو مجالاً، محاولاً زعزعّته، وهيهات لهم ذلكَ. وإنَّ اعتماد الإيجاز في (الحوار) لم يخلخل بنية النص، وأيضاً لم يقلل من أهميته، بل إنّه زاد شعريته بعداً بلاغياً أكثر عمقاً ودلالةً.

٢ـ شعريّة التناص في قصة استشهاد الإمام الحسين ﷺ

ارتبط مفهوم التناص عند العرب بالإغارة على النصوص الأخرى وتضمينها والاقتباس منها أو امتصاصها ومعارضتها، من دون الوقوف عند جماليّات هذا الاستعمال ووظائفه[٣١]، في حين يُعرّف هذا المصطلح بوصفه مفهوماً نقدياً حديثاً

يمثّل تعالق النصوص وتقاطعها، ولإقامة الحوار بينهما، أو وجود علاقة بين ملفوظين، ويتجاوز مفهومه الكلي ليشمل ذلك النص الأدبي من جميع نواحيه[٣٢]، وقد أصبح هذا المصطلح واحداً من أكثر« المفهومات الرئيسة في النقد الحديث، الذي استمد قيمته النظرية وفاعليته من كونه يقف راهنا في مجال الشعرية الحديثة في نقطة تقاطع/ تلاقي التحليل البنيوي للنصوص والأعمال الأدبية بصفة عامة، بصفتها نظاما مغلقاً يحيل على نفسه مع نظام الإحالة أو المرجع، بصفته مؤشراً على ما هو خارج نصي، ولقد حدده باحثون من نقاد الغرب في العصر الحديث»[٣٣].

ويتناص حوار الإمام عليه السلام أحياناً في (قصة الاستشهاد) مع عدد من آيات القرآن الكريم؛ وربما يكون هذا التوظيف هو من أجل إلقاء الحجة عليهم، وإفحامهم بالنص الإلهيّ المعبِّر عن الحالة أو الموضوع المتحاورين فيه، فيروي ناقل القصة أنه «لمّا خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص، عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف! أين تذهب؟ فأبى عليهم فتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ومضى الحسين عليه السلام على وجهه. فنادوه ياحسين! ألا تتقي الله! تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمّة! فتأول الحسين عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ، أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ يونس: ١٤ [٣٤]، وهذا يعني أنَّ الإمام عليه السلام جعل القرآن الكريم هو الميزان بين ما يقوم به هو من تكليف شرعيّ وإلهيّ، وبين ما يقوم به أعداؤه من أعمال لا تمت للإسلام بصلة، كما أنّه تأكيد منه عليه السلام أنَّ الالتفاف حول القرآن الكريم هو الحياة الكريمة وفيه نجاة الأمة.

ويتناص بعض كلام الإمام الحسين عليه السلام مع إحدى آيات القرآن الكريم تجسيداً للموقف الذي مرّ به بعض الأنبياء في موقف دعواتهم إلى عبادة الله وترك الوقوف مع الظالم، كما في قصة النبي موسى عليه السلام حين خرج من مصر إلى المدن الأخرى وهو خائف على نفسه من أتباع فرعون الذين ما فتئوا يبحثون عنه ليقتلوه تقرباً وزلفةً

للحاكم المستبد، فنجده ﷺ يستعير من القرآن الكريم الآية التالية؛ إذ يقول صاحب المقتل « فخرج [الإمام] الحسين ﷺ من تحت ليلته هذه الثانية وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستّين من الهجرة ببنيه وإخوته وبني أخيه وجلّ أهل بيته، إلا محمد بن الحنفية، وهو يتلو هذه الآية ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ، قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ فلما دخل مكّة تلا هذه الآية ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ »[٣٥]، وهنا نجد المقاربة الدلالية بين الموقفين التاريخيين.

ولأنّ واحدة من أهم وظائف (الحوار) في النصوص، هي وظيفة التواصل بين المخاطِب والمستمع، نلاحظ أنَّ الإمام يوم عاشوراء يلجأ إلى استعمال بعض آيات من القرآن الكريم ليدل بها على ضلالة القوم وتيههم عن الرشاد، فربما تكون هذه الآيات هي الهادي من الضلال والمنقذ في هذا الموقف الحرج والمصيريّ، فنقرأ في حواره ﷺ مع قيس بن الأشعث هذه الشخصيّة المعروفة بحقدها على آل البيت وقد تلطخت يداه ويدا أخيه محمد وأخته جعدة بدماء أبناء هذا البيت الطاهر، فتسعفه ﷺ مقالة الله تعالى في هذا الصنف من البشر الظالم لنفسه، تاركاً الخطاب العادي، راكناً إلى الخطاب الإلهيّ، خاتماً به حواره مع هذا الضال، فينقل أبو مخنف الحوار التالي «فقال له قيس بن الأشعث: أو لا تنزل على حكم ابن عمك! فانهم لن يروك إلا ماتحب، ولن يصل إليك منهم مكروه! فقال له الحسين ﷺ: أنت أخو أخيك]محمد بن الأشعث[أتريد ان يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا والله لا أعطيهم إعطاء الذليل، ولا أُقرّ اقرار العبيد ! عباد الله ﴿ **وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ** ﴾ الرحمن: ٢٠ ﴿ **إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ** ﴾ غافر: ٢٧[٣٦] إنَّ الاستعارة من القرآن الكريم في حوار الإمام مع أعدائه في مختلف المواقف وخلو ساحة حوار العدو من هذه الاستعارة، لهي دلالة كبرى تضاف إلى

مختلف الدلالات الأخر بأنَّ استعمال الإمام لأنواع أساليب الخطاب، والرد على المتحاورين معه بأسلوب يختلف عمّا يألفونه، فهو توظيف دقيق من لدن مُحاوِر لا يهان له جانب، يفهمها المتلقي الواعي، وتبثُّ فيه العزيمة بأنّه مع المعسكر الحق.

إنَّ استثمار الخطاب القرآني الغني بالدلالات يوحي بأنَّ المعين الذي يغرفُ منه الإمام الحسين عليه السلام ثرٌّ لم ينضب ولن يجف أبداً، مع أنَّ اختيار الآية المناسبة للحوار القائم كان دقيقاً وبلا شك أو أدنى ريب. ونلمس هذا حين استعار الإمام الحسين عليه السلام آياً من القرآن الكريم لمّا أخبره النفر الذين التحقوا به وهو في موقع قريب من (بني مقاتل) خارجين من الكوفة، بخبر مفاده مقتل رسوله إلى الكوفة بعد استشهاد المولى مسلم بن عقيل عليه السلام؛ إذ قال لهم بعد أن تجاذب أطراف الحديث معهم عن الناس في الكوفة وأحوالهم: « أخبروني فهل لكم برسولي إليكم؟ قالوا من هو؟ قال: قيس بن مسهر الصيداويّ، قالوا: نعم، أخذه الحُصين بن تميم فبعث به إلى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلّى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأبيه، ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك، فأمر ابن زياد فأُلقي من طمار القصر! فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمعه، ثم قال ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب: ٢٣»[٣٧]، فالتناص مع القرآن الكريم في (الحوار) نادراً ما يحصل؛ لأن التوفيق بين المناص والمناص منه يكون صعباً أحياناً، لكنه كان أداةً طيعةً جداً بيد الإمام عليه السلام؛ إذ لم يكن هذا متاحاً للجميع؛ بسبب النشأة القرآنيّة الحقيقيّة والذوبان في نصوصه والتعمق ببيانه، كيف لا؟ والإمام الحسين عليه السلام ربيب البيت الذي نزلت في آياته، محكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها! فليس من الصعوبة أن يناسب عليه السلام بين الحدث الواقع وبين النص القرآني الكريم، كما أنّه عليه السلام يركز على اللفظ الذي يخدم الموقف، ويترك أحياناً جزءاً من الآية المتناص معها

إذا كان شائعاً استعمالها لدى الناس بكثرة الاستشهاد فيها. وقد نلاحظ أنَّ الإمام الحسين ﷺ «اسند كلامه إلى كلام الله ليقوي مكانته، ولما أطمَأنَّ إلى رحمة ربه رفع طرفه إلى السماء مناجياً ربه أن ينصره على من عاداه، وهنا نلاحظ أن قوّة الإمام الحسين ﷺ قد تضاعفت أضعافاً مضاعفة»(٣٨).

وقد يكون هناك تناص من المنجز الشعريّ للعرب، فحين يقوم الإمام الحسين ﷺبإنشاد بيت شعري ما، فأعلم أن هناك فكرة ما تكمن خلف هذا الاختيار وليس اعتباطاً مطلقاً اختياره من دون آلاف الأبيات الشعريّة الأخر، فمثلاً يتناص نص قصة الاستشهاد مع بيت شعري لأحد الشعراء ينعى نفسه فيه، فيقول أبو سعيد الخدري «نظرتُ إلى الحسينﷺداخلاً مسجد المدينة، وانه ليمشي وهو معتمد على رجلين، يعتمد على هذا مرّة وعلى هذا مرّة، وهو يتمثل بقول يزيد ابن المفرّغ الحميريّ:

لا ذَعرَتَ السّوام في فلق الصبح　　　مُغـــيراً ولا دعيــت يزيدا
يـــوم أعطى مخافة الموت ضيــما　　　والمنايا يرصدنني أن أحيدا»(٣٩)

فالتمثل بالشعر كثير جداً في قصة الاستشهاد، ومن الدواعي المهمة لاستدعائه هو أنه تعبير عن الخلجات النفسيّة للمتكلِّم، ودليل على سعة الاطلاع على الموروث الشعري العربيّ في زمانه أو غير زمانه.

٣ـ شعرية كسر الأفق والتوقع في حوار قصة استشهاد الإمام الحسين ﷺ

يعني مصطلح (كسر أفق توقع القارئ/ المتلقي) في الفكر النقديّ الحديث مفاجأة المتلقي بما لم يتوقعه من مبالغة أو أحداث أو صور وأخيلة، ويرى نقاد نظرية القراءة والتلقي بأن (كسر أفق التوقع) مقولة تقدِّم «مفهوم الرؤيا أو المساحة التي ينتهي عندها مايريد أو ينتظر المتلقي من نص ما، أو مبدع أو (مرسل) بالوصف اللسانيّ والشموليّ،

ويعدُّ هذا المفهوم من المفاهيم التي ركّزَ عليها ياوس، وهو عبارة عن ذلك الفضاء الذي تتمُّ من خلاله عمليّة بناء المعنى ورسم الخطوات المركزيَّة للتحليل، فيبدو وكأنه أداة، أو معيار يستخدمه المتلقِّي لتسجيل رؤيته القرائية، بوصفه مستقبلاً لهذا العمل أو ذاك»(٤٠).

وحين التقى الركب الحسينيّ الذي سارَ من المدينة المنورة مروراً بمكة المكرّمة بعدد من الأشياع والأعداء في الوقت نفسه، جرت الكثير من الحوارات بين الإمام الحسين عليه السلام وخواصه وأصحابه، وبين تلك الفئات المناصبة لهم العداء على طول الطريق إلى كربلاء، وكانت تلك الحوارات التي تطول و تقصر أغلبها يدور حول موضوع واحد، وهو رؤية الإمام الحسين عليه السلام المستقبليّة للأحداث، وشرعية معارضته لخلافة يزيد بن معاوية. وضرورة خروجه إلى العراق؛ فمثلاً كان الإمام عليه السلام غالباً ما يصرّح للمحاورين له على اختلاف توجهاتهم وعقائدهم وقرابتهم منه، وأيضاً على اختلاف درجات إيمانهم بالغيب، بقضايا مدهشة لهم تتعلق بالمستقبل، بينما كان أغلب هؤلاء المتحاورين معه عليه السلام يتوقعون ردّاً مغايراً، غير الذي سمعوه منه عليه السلام.

وتركزت شعريّة (كسر أفق التوقع والانتظار) في (الحوار) الذي يتضمنه نص (المقتل) حول أسلوب إخبار الإمام الحسين عليه السلام أصحابه أو أهل بيته الطاهرين أو الأعداء عمّا سيحدث له أو لهم في أثناء المعركة، وبعدها، ومنزلتهم بين الشهداء في الجنة أحياناً أخرى، مما أعطى لـ(الحوار) أبعاداً أخرى أكثر جاذبيّة وديمومة ونشاطاً غير محدود. وأول مايطالعنا من هذا الأسلوب ـ كسر أفق التوقع ـ بشكل صريح جداً، حوار الإمام الحسين مع ولده علي الأكبر عليه السلام؛ إذ يذكر صاحب المقتل «قال عُقبة بن سمعان لمّا كنا في آخر الليل أمر الحسين عليه السلام بالاستقاء من الماء، ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا، فلمّا ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمدلله رب العالمين، ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً. فأقبل عليه ابنه

عليّ بن الحسين على فرس له، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، الحمدلله رب العالمين، يا أبيتِ جعلت فداك مِمَّ حمدت الله واسترجعت؟ قال عليه السلام: يابنيّ إني خفقت برأسي خفقة فعنّ لي فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم. فعلمتُ أنها أنفسنا نُعيت إلينا»[٤١]، وأيضاً نلمس الشيء نفسه من (كسر أفق توقع) السامعين، حين نعى عليه السلام نفسه ليلة العاشر من محرّم الحرام بواسطة الحوار الذي جرى بينه وبين العقيلة زينب عليها السلام، وكيف رأى جده رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام يبشره بالالتحاق به[٤٢]. أو عندما بشّر عليه السلام الفتيّين الجابريين بالجنة، وهما (سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبيد بن سريع) حين وصلا بقرب الإمام عليه السلام وهما يبكيان، فقال لهما:

« أي ابني أخي مايبكيكما؟ فو الله إني لأرجو أن تكونا قريري عين عن ساعة.

قالا جَعلنا الله فداك! لا والله ما على أنفسنا نبكي ولكنّا نبكي عليك، نراك وقد أُحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك»[٤٣]. كذلك الحال في (الحوار) مع (حنظلة بن أسعد الشاميّ) حين بشره عليه السلام لحاقه بالصالحين في جنات الخلد مطمئناً[٤٤].

وقد تكون (الكرامة الآنية/ المباشرة) التي لا تفارق الإئمة عليهم السلام هي إحدى سمات شعريّة (كسر الأفق) في الخطاب اللسانيّ الذي يخرج من حيز القوّة إلى حيز الفعل، كما في (الحوار) بين الإمام الحسين عليه السلام وأحد جنود معسكر عمر بن سعد، صبيحة العاشر من محرّم، فحين يكون الردُّ منه عليه السلام بالدعاء الذي يتحقق مباشرةً من دون مهلة غير مفاجئٍ لأصحابه من حوله، يكون ردّاً مزلزلاً للعدو وصاعقةً عليه، ومفاجئاً لهم؛ لأنّ عقولهم الصغيرة لم تكن تتحمل بأنّ الله سيستجيب للحسين عليه السلام بهذه السرعة، وهو صادم لهم، حين يرون هذه المعاجز من رجل حاصروه ويريدون قتله. فنقرأ نموذجاً من هذا (الحوار) في (قصة المقتل): «جاء رجل من بني تميم يقال له عبدالله بن حوزة، حتى وقف أمام الحسين عليه السلام فقال: ياحسين! ياحسين!

فقال حسين عليه السلام: ماتشاء؟

قال: أبشر بالنار!

قال: كلا إنّي أقدم على ربّ رحيم، شفيع مطاع، من هَذا؟

قال له أصحابه: ابن حوزة.

قال: ربّ حُزه إلى النار!

فاضرب به فرسه في جدول فوقع فيه، وتعلّقت رجله بالركاب، ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس فأخذ يمر به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات!»[٤٥]، وهناك أكثر من (معجزة) حدثت في أثناء الحوار بينه عليه السلام وبين هؤلاء النفر الضال، كانت دليلا بيّنا وواضحا وحجة على الجبهة المعاديّة.

وربما يكون اللجوء إلى استعمال أسلوب (كسر أفق التوقع والانتظار) من لدن الإمام الحسين عليه السلام لبث العزيمة وروح التفاؤل في أنصاره من أصحابه وأهل بيته (عليهم السلام جميعاً)، وإطلاعهم على الحقيقة الكاملة والكامنة في مجريات الغيب وتبشيرهم بنيل رضا الله ورسوله عليهم وإيفاء حقهم لما صبروا ويصبرون من أجله، وكذلك الحال بالنسبة لأعدائه، فالإمام عليه السلام يقوم بخرق (توقعهم) لينذرهم من سوء العاقبة والنهاية المأساوية التي سيصلون إليها بعنادهم وكفرهم وجرأتهم على أهل الحق، كما في آخر (حوار) جرى بينه وبين المعسكر الذي اجتمع عليه السلام ليقتله، بعد أن اُستشهد جميع من معه من أصحاب وإخوة وأبناء وأهل بيت ماعدا الإمام السجاد ومجموعة من النساء والأطفال؛ إذ قال لهم قولةً ما لبثت أن تحققت بعد استشهاده عليه السلام، ففي (الحوار) القصير الذي جرى مع الشمر بن ذي الجوشن، فضحهم من طريق تصريحه بمستقبلهم، فهم العصابة التي قاتلته وجاهدته من أجل الدنيا، وكان القوم يتوقعون منه غير ذلك، لاسيما وهو عليه السلام في ساعاته الأخيرة، فقد كانوا يظنون أنّ الحسين سوف يتنازل عمّا أمن به، أو سوف يُسلّمُ نفسه لهم، بينما كان عليه السلام أربط جأشاً

وأكثر ثباتاً، حتى جاء خطابه مطابقاً لفعله تماماً؛ إذ يروي أبو مخنف هذا (الحوار) بعد أن احتشدوا عليه من كل جانب، وخاطبهم بأن يتركوا المخيم ويقبلوا عليه ليقاتلوه، وخاطبوه بما ملئت به أنفسهم من حقد دفين، فقال لهم:

«أعلى قتلي تحّاثّون: أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم لقتله منّي! وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون أما والله لو قد قتلتموني لقد ألقى بأسكم بينكم وسفك دمائكم، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم»[٤٦]، وأيضاً كان (حوار) القاسم بن الإمام الحسين مع عمه عليه السلام يحمل المضمون نفسه[٤٧]، وقد يكون أكثر ما يلفت النظر في هذا (الحوار) بأنّه جاء بصيغة الدعاء على هذه الجماعة الخارجة على ملة الإسلام بعد أن يئس منهم عليه السلام ومن هدايتهم. كما أنّه لم يكن أسلوب (كسر أفق التوقع والانتظار) يعني تغييراً لمجريات وأصول (الحوار)، أو الابتعاد به عن ساحات الواقع، إنّما هو تثبيت لما سيأتي من الأحداث التي لم يطّلع عليها إلّا الله (عزَّ وجلَّ) والأنبياء والراسخون في العلم من آل بيت النبوة.

٤ ـ شعرية الحذف في قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام

يؤدي الحذف في البلاغة العربيّة دوراً كبيراً من خلال تقديمه النصوص الأدبيّة سواء الشعريّة منها أم النثريّة بألفاظ أقل لكن بمعانٍ ودلالات عميقة، وذلك من طريق تحفيز عمليات التأويل والتخيل لدى القارئ أو المستمع، اعتماداً على خياله الجامع وثقافته اللغويّة وغير اللغويّة، وأيضاً على ملكته البلاغيّة في تحديد جوانب الحذف، وقد يأتي الحذف عفوياً من غير قصد بسبب الاعتماد على نباهة المستمع أو القارئ وإدراك مستواه في استلام الرسالة، أو يكون الحذف مقصوداً لذاته، بسبب الموقف الذي يمرُّ به المتكلم أو الظرف الذي يدفعه للاختصار.

وقد يكون في تركيبة الجمل أو في حذف بعض الحروف لاسيما في النداء وتحديداً في الترخيم، أو يكون في أحد عناصر الجملة الأساسيّة من الفعل أو الفاعل والمفعول به، أو يكون في الفضلة أي العناصر غير الأساسيّة للجملة من التمييز والنعت والحال وغيرها، وقد يكون الحذف واقعاً في الأدوات.

وقد يكون الحذف من باب الوجوب الذي يقتضي أن لا يظهر إلى بنية الجملة مطلقاً، ويكون أيضاً جوازاً فـ"الحذف الواجب: وهو حذف يوجبه النظام النحوي للجملة، بحيث يكون ذكر المحذوف خطأً، ويقع هذا الحذف في العناصر الإسنادية كالمبتدأ في الجملة الاسمية، والفعل في الجملة الفعلية عدا الفاعل. والحذف الجائز: وهو حذف يقتضيه الموقف الاستعمالي، وأهم شرط فيه وجود القرينة اللفظية والمعنوية، ويقع هذا الحذف في العناصر الإسنادية وغيرها، إذ يكون الذكر فيه غير ممنوع في الصناعة لكنّه يضر بالمعنى المقصود من المتكلم[٤٨]".

أما الدوافع البلاغيّة للحذف فهي كثيرة ويمكن إيجازها بما يأتي:

١ـ التخفيف من أجل تحاشي الاطناب في مواضع لا يتطلب فيها ذلك.

٢ـ الإيجاز في الكلام حين يكون الإفهام حاضراً.

٣ـ التفخيم والتعظيم إذا أُريد المبالغة في صفات المخاطب.

٤ـ الترفع حينما يكون المتكلم راغباً في تجنيب المخاطب ضحالة الموقف أو بالعكس راغباً في تحقيره.

٥ـ وقد يكون الحذف ضرورياً حين يكون الإظهار سبباً في إخلال الوزن لاسيما في الشعر.[٤٩]

وإذا عدنا إلى النص ـ قيد الدراسة ـ وهو نص قصة الاستشهاد لوجدناه زاخراً في أسلوبيّة الحذف، فكيف لا، وهو والمتكلّم فيه هو من سادات العرب وبلغائهم وابن

سيِّد بلغائها وتاج الفصاحة، وجّده هو أفصحهم على الإطلاق، ونلاحظ أنَّ الإمام الحسين ﷺ استعمل هذا الأسلوب حينما يشعر ﷺ بأنّه أبلغ من التصريح به، فمثلاً نقرأ في حادثة أخذ البيعة ليزيد بن معاوية بعد هلاك الأخير من الإمام ﷺ وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير التي عزمَ عليها الوليد بن عبد الملك بأمر من يزيد نفسه وبمشاورة مروان بن الحكم، فحين قدمَ رسول الوليد إلى الإمام ﷺ يطلبهم فيه للقدوم إليه، فيمكن أن نؤشر مواضع الحذف وأسباب ذلكَ الحذف بحسب تقديرنا لذلك وليس جزماً؛لأننا لاندرك ما في قلب المعصوم، « فأرسل الوليد عبدالله بن عمرو بن عثمان ـ وهو إذ ذاك غلام حدث ـ يدعوهما إليه، فوجدهما في المسجد وهما جالسان، فأتاهما في ساعة يكون الوليد يجلس فيها للناس ولا يأتيانه في مثلها، فقال: أجيبا، الأمير يدعوكما! فقالا: انصرف، الآن نأتيه. ثم أقبلَ أحدهما على الآخر فقال عبدالله بن الزبير للحسين ﷺ، وظنّ فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها؟

فقال الحسين ﷺ: قد ظننت أن طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر»[٥٠] فنجد الإمام ﷺ قد حذف من كلامه اسم معاوية بن سفيان واستعاض عنه بما يدلُّ عليه، وهو (الطاغية) وذلك حين سأله ابن الزبير عن سبب استدعاء الوليد لهما في مثل هذا الوقت غير المناسب، والسبب ربّما يكمن وراء هذا الحذف هو الترفع عن ذكر هذا الاسم الذي ولغ في دماء المسلمين، وأجّج الفتن بينهم وشق عصا المسلمين، وهذا الحذف هو تبعاً لما استعمله القرآن أحياناً حين يترفع عن ذكر أسماء الطغاة، وهو تحقير لهم مع أنه قد ذكرهم في آيات أخر، لكن سياق الآية قد يستوجب الحذف كما في حذف في قوله تعالى ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[٥١]. ويستمر في قوله ﷺ هذا الحذف حين سأله ابن الزبير عن موقفه من هذه الدعوة فيجيبه ﷺ قائلاً: « لا آتيه إلا وأنا على الامتناع قادر»[٥٢] وأيضاً نجد ذلك في جوابه ﷺ على مروان بن الحكم حينَ طلب من الوليد أن يمنع الإمام من الخروج إلّا بعد مبايعته أو يقتله،

حيث قال له عليه السلام:

«يابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت - والله - وأثمت ثم خرج، ومرّ أصحابه معه حتى أتى منزله»[٥٣]، والزرقاء المذكورة هنا هي أم مروان وليس هذا تنابزاً باللقب مطلقاً، والإمام الحسين عليه السلام أرفع من أن يخالف القرآن الكريم أو يعتدي على أحد ويجرحه بالكلام، فكيف ذلكَ وهو الإمام المعصوم بعد أبيه وأخيه عليهما السلام، لكن حقيقة هذه المرأة البغي هو أن ابنها يحرض على قتله، وهي من النساء المعروفات بأفعالهن، لذلك ترفع عن ذكرها الإمام وأشار إليها فقط، إهانة لمروان وكشف حقيقته أمام الناس المغرر بهم.

وحين هاجم شمر بن ذي الجوشن معسكر الإمام الحسين عليه السلام فخاطب الإمام بوقاحة وصلافة واستهتار قائلاً له « ياحسين! استعجلت النار في الدنيا قبل الآخرة!

فقال الحسين عليه السلام: مَن هذا ؟ كأنه شمر بن ذي جوشن؟

فقالوا: نعم، أصلحك الله هو هو.

فقال: يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً![٥٤]، فقد حُذف اسم الشمر حين جاوب أصحاب الإمام عليه السلام حين سأل عن هوية المتكلم معه، فقيل له بأنّه (هو هو) تأكيداً لسؤال الإمام بأنّه الشمر الذي خرق قواعد السلوك والعرف حين تطاول بكلامه مع سيِّد شباب أهل الجنة وسبط الرسول، وجاء الجواب بتنكير لاسم هذا الجاهل والمستخف بمكانة أهل البيت وبما يناسب مع مكانته وحجمه الاجتماعي المتدني، وأيضاً كان هناك حذف في إجابة الإمام حين ناداه يابن راعية المعزى، بدون ذكر اسم أمه أو صفة من صفاتها. وحينما دعا عليه السلام الناس إلى أن يحكّموا عقولهم ويرجعوا إلى أنفسهم ويتفكّروا قليلاً، ثمَّ يرجعون بذاكرتهم إلى الوراء ويدقّقون في نسبه عليه السلام وحسبه ومواقفه من الإسلام ويقارنون بينه وبين يزيد بن معاوية، عندها يقررون هل

يجوز لهم قتاله ومناكفته، وقد أجابه من ضمن من أجابوه، بالتعنّت والتعصب قيس بن الأشعث وهذا الرجل من عائلة معروفة بعدائها لآل البيت ﷺومواقفها غير المشرفة، فأخوه محمد بن الأشعث الذي ساهم بقتل مسلم بن عقيل ﷺ وأبوهم كان له موقف في حرب صفين ضد الإمام علي ﷺ وابنته جُعدة زوج الإمام الحسن ﷺ والتي قامت بسمه بتدبير من معاوية، كان جواب ابن الأشعث للإمام الحسين حين خطب بهم، هو أن أنزل على حكم الخليفة يزيد، بينما جاء رد الإمام ﷺ دقيقاً جداً ومعتمداً على حذف اسم اخيه محمد بن الأشعث منه، وربّما السبب وراء عدم التفصيل فيه، هو معرفة أكثر الناس بمواقف عائلة (الأشعث) ؛ إذ قال الإمام ﷺ بعدما سمع ابن الأشعث يتكلم «أنت أخو أخيك (محمد بن الأشعث) أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ اقرار العبيد»(٥٥).

والقصد من وراء هذا الحذف تنبيه الناس أنَّ هذا المتكلم، هو نفس شخصيّة ذاك الأخ الذي قام بقتل رسوله ﷺ إلى الناس في الكوفة مسلم بن عقيل ﷺ لا لشيء يطلبه من آل أبي طالب إلّا تقرباً وتزلفاً للحاكم الظالم الجائر.

وفي حوار الإمام الحسين ﷺ مع رجل من معسكر عمر بن سعد يُدعى ابن حوزة، الذي قال للإمام ﷺ أبشر ياحسين بالنار، فأجابه الإمام بجواب حذف منه القسم، وقد يكون القسم في مثل هذا الموقف ضرورياً لزيادة اليقين عند الناس ودفع الشك عنهم، بينما كان الإمام ﷺ لا يخالجه الشك أو يرقى إليه بأنَّ الله سيعجل العقوبة الآنية لهذا الرجل المعاند؛ لذلك أجابه ﷺ: » كذبت، بل أقدم على ربٍّ غفور، وشفيع مطاع، من أنت»(٥٦). وتوجد هناك مواضع عديدة تم الحذف فيها والاعتماد على الإشارات التي تدل على ذلك الحذف، ومراعاة للسياق العام الذي انبثق فيه نص الحوار.

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة، لابدَّ من الإشارة إلى أهم النتائج التي توصل إليها الباحث والتي يمكن إجمالها بما يأتي:

١ـ ينفرد الحوار في قصة مقتل الإمام الحسين عليه السلام بخصائص فنيّة قل نظيرها، وندر تواجدها مجتمعةً في نص أدبي أو تاريخيّ، وقد تكون هذه الخصائص، هي التي جعلت من هذه القصة تمتلك شعريتها الخاصة بها، ومقروءة دائماً من دون تسلل الملل الى نفس المتلقي/ القارئ.

٢ـ كانت من أهم الأمور التي وقفت عليها هذه الدراسة؛ هي تصحيح الأفكار التي شابت أفكار المسلمين، ورفع اللبس عنها، وحملة التشويش والتشويه التي قام بها المعسكر المعادي للقضية، والتصدي للأفكار المنحرفة والإشاعات الي فرضتها سلطة الإعلام الأمويّ، وكان هذا بواسطة تدشين (الحوار) بنصوص لا يرتقي إليها الشك أو الريبة، لاسيما التناص مع آيات القرآن الكريم.

٣ـ اقتصر (الحوار) في (قصة مقتل سيد شباب أهل الجنة) على نوع الحوار المباشر/ الخارجيّ، ولم نعثر على أي حوار داخليّ/ غير مباشر الذي يكون مع النفس؛ وهذا عائد لأنَّ النص المدروس هو نص تأريخيّ بامتياز مكتوب بلغة أدبيّة لكنها واقعيّة جداً تعتمد الوصفية ولا تقترب من الخيال أبداً.

٤ـ لفتت الدراسة إلى أنَّ (حوار) شخصيّة الإمام الحسين عليه السلام يختلف عمّا صدر عن الآخرين من حوارات، وهذا عائد إلى الكاريزما التي يتمتع بها الإمام عليه السلام ومدى تأثيرها في الناس، وظهر هذا التأثير جليا ممادار بين بعض الشخصيّات من تحاور وجدال.

٥ـ اعتمد الحوار في قصة الاستشهاد على أساليب شعريّة جمالية عديدة، منها الإيجاز والحذف والتناص والاستعارة، التي تمثّلت فيها الشعريّة وساهمت إلى حد كبير بإخراج تلك الأساليب من حيز البلاغة المعيارية إلى الجماليّات.

هوامش البحث:

١) وردت قصة مقتل الإمام الحسين ﷺ في مصادر تاريخيّة عديدة غير المقتل المروي برواية أبي مخنف الأزدي المتوفي سنة ١٥٨ هـ وهو الأشهر، وقد ظهرت هذه المصادر بعد (مقتل أبي مخنف الأزدي) بمدد زمنية متفاوتة، ومنها تاريخ الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ٣١٠ هـ، لمؤلفه محمد بن جرير المتوفي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٣٨٧ – ١٩٦، وأيضاً، كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني المتوفي سنة ٣٥٦ هـ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة بيروت، لبنان، وأيضاً، قصة مقتل الإمام الحسين للخوارزميّ أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم المتوفى سنة ٥٦٨ هـ، تحقيق العلامة الشيخ محمد السماويّ، بجزءين، مطبعة مهر قم المقدسة، ط١ـ١٤١٨ هـ. وأيضاً مقتل الحسين ﷺ أو حديث كربلاء، للسيد عبد الرزاق المقرّم، منشورات دار الشريف الرضي، دون ت ط ومكان نشر.

٢) الشعرية، تيزفان تودوروف، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، ط ٢ ـ ١٩٩٠: ٢٤.

٣) يُنظر: الدكتور يوسف إسكندر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط٢ ـ ٢٠٠٨: ٩ـ١٠.

٤) الخطيئة والتكفير، عبدالله الغذامي، من البنيوية الى التشريح، الهيئة المصرية العامة، ط١ ـ ١٩٩٨: ٩

٥) مفاهيم الشعرية «دراسة مقارنة في المنهج والأصول والمفاهيم»، الدكتور حسن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١ ـ ١٩٩٢: ١١.

٦) اتجاهات الشعرية الحديثة «الأصول والمقولات» الدكتور يوسف إسكندر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط٢ـ ٢٠٠٨: ٩.

٧) يُنظر: اتجاهات الشعرية الحديثة «الاصول والمقولات: ٩ ومابعدها.

٨) يُنظر: اسلوبية الراوي، حميد الحمداني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، سنة ١٩٨٩: ١٨.

٩) المصطلح في الأدب الغربي، الدكتور ناصر الحاني، , منشورات دار المكتبة العصرية، صيدا، لبنان, ط ١٩٦٨: ٥٣

١٠) الحوار في القصة العراقية القصيرة، فاتح عبد السلام، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٨٧: ٥١.

١١) يُنظر: غائب طعمة فرمان روائياً، فاطمة عيسى جاسم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١: ٤٧.

١٢) معجم السرديات محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي، تونس، ط١، ٢٠١٠،: ١٥٩.

١٣) أصول التربية الإسلامية واساليبها: عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط ٢ ١٩٩٥ م: ٢٠٣.

١٤) ـ الكهف: ٣٧.
١٥) المجادلة: ١.
١٦) ـ معالم في منهج الدعوة، ابن حميد، صالح بن عبد الله، دار الأندلس الخضراء، جدّة، ط ١٤٢٠)ـ ١٩٩٠): ٢١٢
١٧) تقنيات تقديم الشخصية في الرواية العراقية»دراسة فنية»، أثير عادل شواي، دار الشؤون الثقافية، سلسلة أكاديمون جدد، ط١، ٢٠٠٩: ١٦٧.
١٨) يُنظر: غائب طعمة فرمان روائياً: ٤٨.
١٩) يُنظر: الحوار في القرآن الكريم، معن محمود عثمان ضمرة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح فلسطين ٢٠٠٥: ٢٠.
٢٠) الحوار في خطاب جليل القيسي القصصي، بختيار إبراهيم أبو بكر، رسالة ماجستير، كلية الآداب ـ جامعة صلاح الدين: ٥.
٢١) ـ لغة لحوار ودلالاته في الرواية العراقية، باقر جواد، الطليعة الأدبية، ع ٢، س ٦، شباط ١٩٨٠.
٢٢) النبأ العظيم«نظرات جديدة في القرآن الكريم»، محمد عبدالله درزاز، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٥: ١٢٣.
٢٣) دلائل الإعجاز» في علم المعاني»، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق الشيخ محمد عبده، ومحمد محمود الشنقيطي، منشورات الأروميه، قم الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ط١ ـ ١٩٧٨: ١١٢.
٢٤) مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٧٧.
٢٥) ابن رشيق (أبو علي الحسن)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق . حواشيه عبد الحميد (محمد محي الدين)، دار الجيل، ط ٥، بيروت، ١٩٨١: ٢٤٣.
٢٦) وقعة الطف، أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي ت ١٥٨، تحقيق الشيخ محمد يوسف هادي الغروي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ط١ـ ١٤١٧: ٨٥
٢٧) المصدر نفسه: ٨٦
٢٨) الأدب والأيديولوجيا، كمال أبو ديب، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الرابع ١٩٨٥: ٧٥. العامة للكتاب.
٢٩) وقعة الطف: ١٥٠ ومابعدها.
٣٠) يُنظر مثلًا الحوار الذي دار بينه عليه السلام وبين (عبدالله بن الزبير)، وقعة الطف: ١٤٩، وأيضاً الحوار الذي دار بينه عليه السلام وبين (عبدالله بن عباس) المصدر نفسه: ١٥٠، ويُنظر أيضاً، حواره مع عمر بن عبد الرحمن المخزومي: ١٥٠ ومابعدها، وأيضاً في حواره مع مجموعة ممن التحقوا به عليه السلام خارجين من الكوفة بعد مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام يُنظر: ١٦٥، وحواره عليه السلام مع أحد بني عكرمة

حين أشار عليه عدم المسير إلى الكوفة، يُنظر: ١٦٨.
٣١) يُنظر: شعرية التناص في شعر الجواهري، الطيب أبو ترعة، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، معهد الآداب والفنون ٢٠١٧: ١٥ ومابعدها.
٣٢) يُنظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب ج٢، نور الدين الأسد، دار هومة، الجزائر ـ ١٩٨٨، د ت: ٩٦.
٣٣) شعرية التناص في شعر الجواهري: ٢.
٣٤) وقعة الطف: ١٥٤.
٣٥) وقعة الطف: ٨٥ـ٨٦.
٣٦) وقعة الطف: ٢٠٩.
٣٧) وقعة الطف: ١٧٥ وما بعدها. وأيضا ماحصل من حوار بينه ﷺ وبين مسلم بن عوسجة: ٢٢٥.
٣٨) أبعاد المكان وأثرها في تشكيل النص في الخطاب الحسيني (في واقعة الطف)، أ. د سلافة صائب خضير، مجلة تسليم السنة الثالثة، مج الخامس، العدد التاسع والعاشر، ٢٠١٩: ١٥٤.
٣٩) وقعة الطف: ٨٣.
٤٠) Jauss (H. R) pour uneesthethetique de larecption, traduit par: Cloud-starobinski, edgallinard, PARIS, 1978, P: 14 emaillard, preface: Jean
٤١) وقعة الطف: ١٧٧.
٤٢) وقعة الطف: ١٩٣.
٤٣) وقعة الطف: ٢٣٤.
٤٤) وقعة الطف: ٢٣٥.
٤٥) وقعة الطف: ٢١٩ـ٢٢٠.
٤٦) وقعة الطف: ٢٥٣.
٤٧) وقعة الطف: ٢٥٥.
٤٨) جماليات الحذف ودلالاته في شعر صالح الشرنوبي، مجلة السودان للعلوم والثقافة، العدد الثامن ٢٠١٧، الجزء الأول: ٢٦١
٤٩) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٦٢ ومابعدها.
٥٠) وقعة الطف: ٧٩ـ ٨٠.
٥١) القلم: ١٣.
٥٢) وقعة الطف: ٨٠.
٥٣) وقعة الطف: ٨١.
٥٤) ـ وقعة الطف: ٢٠٦.
٥٥) وقعة الطف: ٢١٠.
٥٦) وقعة لطف: ٢٢٠.

المصادر والمراجع:

*ابن رشيق (أبو علي الحسن)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق. حواشيه عبد الحميد (محمد محي الدين)، ط، ٥، دار الجيل، بيروت.

*أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم المتوفى سنة ٥٦٨ هـ، قصة مقتل الإمام الحسين للخوارزميّ، ط، ١، تحقيق العلامة الشيخ محمد السماويّ، مطبعة مهر قم المقدسة، ١٤١٨ هـ.

*أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي ت ١٥٨، وقعة الطف، تحقيق الشيخ محمد يوسف هادي الغروي، ط، ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ١٤١٧.

*أثير عادل شواي، تقنيات تقديم الشخصية في الرواية العراقية «دراسة فنية»، ط، ١، دار الشؤون الثقافية، سلسلة أكاديمون جدد، ٢٠٠٩.

*باقر جواد، لغة لحوار ودلالاته في الرواية العراقية، الطليعة الأدبية، ع ٢، س ٦، شباط ١٩٨٠.

*بختيار إبراهيم أبو بكر، الحوار في خطاب جليل القيسي القصصي، رسالة ماجستير، كلية الآداب ـ جامعة صلاح الدين.

*تيزفان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، ط، ٢، دار توبقال، ١٩٩٠.

*الدكتور حسن ناظم، مفاهيم الشعرية «دراسة مقارنة في المنهج والأصول والمفاهيم»، ط، ١، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٢.

*حميد الحمداني، أسلوبية الراوي، ط، ١، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة ١٩٨٩.

*أ. د سلافة صائب خضير، أبعاد المكان وأثرها في تشكيل النص في الخطاب الحسيني (في واقعة الطف) مجلة تسليم السنة الثالثة، مج الخامس، العدد التاسع والعاشر، ٢٠١٩.

*الطيب أبو ترعة، شعرية التناص في شعر الجواهري، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، معهد الآداب والفنون ٢٠١٧.

*عبدالله الغذامي، الخطيئة والتكفير، من البنيوية الى التشريح، ط، ١، الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٩٨.

*عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، K2K، دار الفكر، دمشق – سوريا، ١٩٩٥.

*عبد الرزاق المقرّم، مقتل الحسين عليه السلام أو حديث كربلاء، دن، ط منشورات دار الشريف الرضي.

*عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز» في علم المعاني»، تحقيق الشيخ محمد عبده، ومحمد محمود الشنقيطي، ط، ٢، منشورات الأروميه، قم الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ١٩٧٨.

*عبير هاني محمد، جماليات الحذف ودلالاته في شعر صالح الشرنوبي، مجلة السودان للعلوم والثقافة، العدد الثامن ٢٠١٧، الجزء الأول.

* فاتح عبد السلام، الحوار في القصة العراقية القصيرة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٨٧.

*فاطمة عيسى جاسم، غائب طعمة فرمان روائياً، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١. ٢٠٠٤.

*كمال أبو ديب، الأدب والأيديولوجيا، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الرابع ١٩٨٥.
*محمد بن جرير ت ٣١٠، تاريخ الطبري «تاريخ الرسل والملوك»، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط، ١، دار المعارف، ١٣٨.
*محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ط، ١، دار محمد علي، تونس، ٢٠١٠.
*محمد عبدالله درزاز، النبأ العظيم «نظرات جديدة في القرآن الكريم»، دن، ط نشر وتوزيع دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٥.
*ابن حميد، صالح بن عبد الله، معالم في منهج الدعوة، دار الأندلس الخضراء، جدّة، ط ١٤٢٠)ـ ١٩٩٠): ٢١٢.
*معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح فلسطين ٢٠٠٥.
* الدكتور ناصر الحاني، المصطلح في الأدب الغربي، ط، ١، منشورات دار المكتبة العصرية، صيدا، لبنان ١٩٦٨.
*نور الدين الأسد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ج٢، دن، ط دار هومة، الجزائر ـ ١٩٨٨، العامة للكتاب.
*الدكتور يوسف إسكندر، اتجاهات الشعرية الحديثة «الأصول والمقولات» ط، ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٢٠٠٨.

المصادر باللغة الإنكليزيّة

*Jauss (H. R) pour uneesthethetique de larecption, traduit par: Cloudemaillard, preface: Jean starobinski, edgallinard, PARIS, 1978, P: 14